

الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها (دراسة تحليلية)

م.م. زين العابدين حسين عسكر
مؤسسة الفيض الجامعة للتربية والتعليم والثقافة الإسلامية

المؤتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية (23-24/أيار/2007)

ملخص البحث :

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. إن السيرة النبوية من أشرف السير وأطهرها والكلام عنها والبحث في جوانبها إنما هي شرف عظيم لنا، كيف لا ونحن نتحدث عن رسول الله ﷺ. وسيرته لا تقل أهمية عن موضوع التفسير أو الفقه أو الحديث وما إلى ذلك من العلوم الشرعية .

دراسة السيرة النبوية إنما تعني فهم شخصية الرسول ﷺ (النبوية) والتأكيد على النبوة وذلك لأن من المستشرقين ومن تأثر بهم من يبرز جانب القوة والعبقرية والحكمة ويبعد جانب النبوة والرسالة عن الأذهان، والسيرة النبوية ليست قصة أو رواية ، وإنما هي دروس وعبر ، في الإيمان، والعبادة، والجهاد، والثبات، والدعوة الخ

وقد اخترت في بحثي هذا جانباً من جوانب سيرته ﷺ وهي (الهجرة) من حيث الأسباب والنتائج ، فكلنا أو أغلبنا يعرف كيف هاجر النبي ﷺ ولكن القليل منا من ينظر أو يبحث في تفاصيلها ، إذ لم تكن الهجرة سفرًا مريحاً لتجارة أو (لاستجمام) كما يقال وإنما كانت لأسباب مهمة دعت الحاجة لها، وما ترتب بعد ذلك دليل واضح على أهميتها في الإسلام ، ودليل على أنها كانت في سبيل الله ، ومن أجل نصرته دينه وإعلاء كلمته.

The Prophet Hood Immigration (Causes and result)

Assistant lecturer
Zean Al Abdeen . H . Askar
Institute of Faidh Al-Jameaa

Abstract:

The Brotherhoods biography is more honesty than biographies and it is pure The speech about it and research in its aspects . it is great honesty to us .

The speech about massanger s God . (PBUH) it is not reduce importance for interpetatlon of the Quran Hadith and Grammarect .

The prophets biography studying means under standing the Marssangers person it help us to understand the Quran and Hadith .

I chose one aspect the immgration . Causes and results . every one nows how the prophet emigraeted . but Do all one deal with its detail No he don't .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

إن السيرة النبوية من أشرف السير وأطهرها والكلام عنها والبحث في جوانبها إنما هي شرف عظيم لنا كيف لا وإنما نتحدث عن رسول الله ﷺ . وسيرته لا تقل أهمية عن موضوع التفسير أو الفقه أو الحديث وما إلى ذلك من العلوم الشرعية .

دراسة السيرة النبوية إنما تعني فهم شخصية الرسول ﷺ (النبوية) والتأكيد على النبوة وذلك لأن من المستشرقين ومن تأثر بهم من يبرز جانب القوة والعبقرية والحكمة ويبعد جانب النبوة والرسالة عن الأذهان . فالسيرة النبوية ليست قصة أو رواية ، وإنما هي دروس وعبر ، في الإيمان ، والعبادة ، والجهاد ، والثبات ، والدعوة الخ

وقد اخترت في بحثي هذا جانباً من جوانب سيرته ﷺ وهي الهجرة من حيث الأسباب والنتائج فكلنا أو أغلبنا يعرف كيف هاجر النبي ﷺ ولكن القليل منا من ينظر أو يبحث في تفاصيلها ، إذ لم تكن الهجرة سفرًا مريحاً لتجارة أو (لاستجمام) كما يقال وإنما كانت لأسباب واضحة دعت الحاجة لها . وما ترتب بعد ذلك دليل واضح على أهميته في الإسلام . ودليل على أنها كانت في سبيل الله ومن أجل نصرته دينه وأعلاء كلمته .

وفي بحثي هذا قمت بتقسيمه إلى فصلين وكل فصل ينقسم إلى بحثين ، ويشتمل مبحثا الفصل الأول على مطلبين لكل منهما . ويشتمل مبحثا الفصل الثاني على ثلاثة مطالب لكل منهما . والله أسأل ان يوفقني في بحثي هذا وان ينفعني وينفع المسلمين به .

التمهيد :

الهجرة لغة :

مأخوذة من الهجر ضد الوصل والمهاجر من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية .
والهجر بالفتح والهجرة والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر والتهجير والتهجر السير في
الهجرة أي وقت اشتداد الحر . وتهجر فلان تشبه بالمهاجرين وفي الحديث (هاجروا ولا تهجروا)
ومنها ذهاب النبي ﷺ في الهجرة إلى أبي بكر رضي الله عنه ليبرم معه مراحل الهجرة ⁽¹⁾ .
الهجرة اصطلاحاً :

خروج الإنسان من بلد إلى آخر لأسباب تتعلق بحسب العوامل المحيطة به فكل إنسان
له أسبابه الخاصة به . ومنها خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة (يثرب سابقاً) لإقامة دولة
الإسلام . والهجرة نوعان :

1. هجرة عامة : وهي هجرة كل مسلم ومسلمة ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ .
2. هجرة خاصة : وهي أن يترك العبد البلد الذي لا يأمن فيه على دينه وعرضه وماله إلى بلد
يأمن فيه ولا يجد ما يحول بينه وبين تعبد ربه والدعوة إليه .

فضائل المهاجرين والأنصار :

خص الله تعالى نبيه ﷺ بصحابة كرام صحابة كانوا حقاً كما وصفهم القرآن بقوله
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) لخدمتهم الإسلام في رفع رايته وخدمتهم لرسول الله ﷺ ابتداءً
من حبه وأتباعه والدفاع عنه . ومن بين هؤلاء الصحابة من خصهم الله تعالى بعمل انفرادي به
عن غيرهم وهم المهاجرين والأنصار . ورب سائل يقول أن هذا الموضوع خاص بالهجرة فلا بد
من ذكر المهاجرين فما معنى ذكر الأنصار ؟ علينا أن نعلم أن الهجرة إذا ذكرت فإنه يجب أن
يذكر المهاجرون والأنصار ، للعمل المشترك بينهم فالمهاجرون تركوا البلد والمال والأهل لله
والأنصار آووا الرسول ﷺ والمهاجرين وتقاسموا معهم البلد والمال والأهل لله . فكان لعملهم
هذا فضل كبير ومنزلة عظيمة عند الله وعند نبيه ﷺ ونورد هنا بعض الآيات والأحاديث التي
وردت في فضلهم :

الآيات :

1. ((فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)) آل عمران/ 195 .
2. ((وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً)) النحل / 41 .

(1) مختار الصحاح / 593 ، باب هجر .

3. ((الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)) التوبة / 20 .
4. ((وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)) الحشر / 9 .
5. ((وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) التوبة / 100 .

الاحاديث :

1. عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)⁽¹⁾.
2. أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : شق على الأنصار النواضح⁽²⁾ فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه ان يكرى⁽³⁾ لهم نهرا سحا⁽⁴⁾ فقال لهم رسول الله ﷺ (مرحبا بالأنصار مرحبا بالأنصار مرحبا بالأنصار لا تسألوني اليوم شيئا إلا أعطيتكموه ولا اسأل الله لكم شيئا إلا أعطانيه) ، فقال بعضهم لبعض اغتتموها وسلوه المغفرة قالوا يا رسول الله ادعوا لنا بالمغفرة فقال : (اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار)⁽⁵⁾ .
3. عن انس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (حب الأنصار آية الإيمان وبغضهم آية النفاق)⁽⁶⁾ .

(1) مسلم : 7 / 1907 .

(2) ابل السقي / مختار الصحاح 571 . باب نضح .

(3) أي يحفر / المصدر السابق 498 ، باب كرى .

(4) أي على سطح الأرض / المصدر السابق 277 ، باب سيج .

(5) مسند الإمام أحمد : 4 / 255 .

(6) مسلم : 1 / 309 .

الرسول ﷺ والهجرة (1):

بما أن الموضوع لا يتعلق بكيفية الهجرة وأحوالها وإنما يتعلق بأسباب الهجرة ونتائجها فإننا هنا سنوجز الكلام عنها إن شاء الله تعالى .

فبعد صدور الأمر الإلهي بالهجرة خرج الصحابة أفراداً وجماعات مستخفين من أعين المشركين وكان أبو بكر رضي الله عنه في هذه الفترة يستأذن رسول الله ﷺ بالهجرة ورسول الله ﷺ يقول له (على رسلك فأني أرجو أن يؤذن لي) فقال أبو بكر (وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي؟) قال ﷺ : (نعم) فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده وأخذ يتعهدهما بالرعاية أربعة أشهر (2) ولما جاء الأمر الإلهي لنبيه بالخروج وذهب ﷺ إلى أبي بكر في الهاجرة يخبره بالهجرة ولما خرجا ترك ﷺ علياً رضي الله عنه مكانه ليرد الودائع لأهلها فخرجوا إلى غار ثور وبقياً فيه ثلاثة أيام (3) وفي هذه الأيام كان عبد الله بن أبي بكر ياتيها إذا أمسى بأخبار مكة وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وكان عامر بن فهير يرعى أغنامه نهاراً ويريحها ليلاً ليسقي الرسول ﷺ وصاحبه من ألبانها ، وهنا ينبغي أن نعلم أن الهجرة ما كانت أكثر اماناً من البقاء في مكة فبدأ الأمر اجتمع المشركون على باب داره ﷺ لقتله فأخذ الله أبصارهم ثم اجتمعوا على باب غاره في جبل الثور وهنا قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : (لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا) فأجاب النبي ﷺ (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) (4) . ثم ما فعله سراقه من ملاحقتهم طمعا في الدية التي وضعها المشركون فحاول سراقه الاقتراب من رسول الله ﷺ فلم يستطع وعلم أنه ممنوع عنه فطلب الأمان فأعطاه النبي ﷺ الأمان وطلب منه ان يكتم عنه الخبر فعاد سراقه إلى مكة يصرف الأنظار عنهما (5) . وبعد كل هذا وصل النبي ﷺ قباء وأقام فيها بضعة أيام وأسس مسجد قباء ثم واصل السير إلى المدينة فدخلها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول على ما ذكره المسعودي (6) . فباشر ببناء المسجد وفي هذه الأيام سكن ﷺ دار أبي أيوب الأنصاري وكان أبو أيوب وزوجته رضي الله عنهما يأكلان فضل طعام الرسول ﷺ ويتيممان موضع يده

(1) أول من وضع التاريخ الهجري هو سيدنا عمر في عهد خلافته / السيرة النبوية لابن كثير : 391/1.

(2) البخاري : 4 / 255 .

(3) كان ذلك على الراجح في اليوم الثاني من ربيع الأول الموافق 20 أيلول سنة 622 م. فقه السيرة النبوية،

البوطي : 196 .

(4) البخاري : 2 / 257 .

(5) المصدر السابق : 4 / 225 - 256 .

(6) مروج الذهب للمسعودي : 2 / 279 .

يلتمسان البركة ⁽¹⁾. وبعد إتمام المسجد وداره ﴿ﷺ﴾ آخى بين المهاجرين والأنصار وأمر بكتابة الوثيقة ، ثم ما كان بعد ذلك من أحداث سأذكرها لاحقاً إن شاء الله في الفصل الثاني (نتائج الهجرة) . ومن الهجرة استنبط البوطي أحكاماً ودلالات وهي ⁽²⁾:

1. فضل أبو بكر الصديق رضي الله عنه .
2. فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
3. عمل عبد الله بن أبي بكر وأخته أسماء رضي الله عنهم .
4. مقارنة بين هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهجرة الرسول ﴿ﷺ﴾.
5. معجزاته ﴿ﷺ﴾ عند خروجه من داره وفي الغار وفي الطريق مع سراقه.
6. كيفية استقبال أهل المدينة للرسول ﴿ﷺ﴾ .
7. فضل أبو أيوب الأنصاري وزوجته رضي الله عنهما وخدمتهما للرسول ﴿ﷺ﴾ .
8. مشروعية التبرك بآثار الرسول ﴿ﷺ﴾ .

الفصل الأول: (أسباب الهجرة)

مما لا يخفى علينا أن أي فرد أو جماعة تترك أرضاً وتنتقل أو ترحل إلى أي أرض آخر إنما هو أو هم يتركونها لأسباب منها الحفاظ على الأرواح ومنها التجارة أو غير ذلك ، وهنا نقف أمام هجرة النبي ﴿ﷺ﴾ وأصحابه لا بد لنا أن نفهم ما هي الأسباب التي دعته لترك أفضل بقعة وأبركها موضع الكعبة بيت الله الحرام بلد نبينا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام حيث قال عنها الرسول ﴿ﷺ﴾ عندما هم بالخروج (والله إنك لأحب أرض الله لي وإنك لأحب أرض الله إلى الله ولولا أن اهلك أخرجوني ما خرجت) ⁽³⁾. علماً أن عليه الصلاة والسلام قد علم هذا منذ اللحظة الأولى بعد تلقيه الوحي وأنه خارج من هذا البلد المبارك حيث قال له ورقة بن نوفل (والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكنبته ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتله ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرأ يعلمه) ⁽⁴⁾. فقال ﴿ﷺ﴾ (أومخرجي هم) وهنا يشير السهيلي ⁽⁵⁾ . الى أن الرسول ﴿ﷺ﴾ من شدة حبه للوطن (مكة) قال (أو مخرجي) بهذا اللفظ الذي يشير الى التألم ، فكان تألمه ﴿ﷺ﴾ لخروجه من مكة وليس للتكذيب أو الإيذاء أو القتل ، وكان خروجه ﴿ﷺ﴾ لأسباب أقوى من هذا الحب للوطن ، لأسباب

(1) مسند الإمام أحمد : 20 / 292 .

(2) فقه السيرة النبوية للبوطي / 201 - 207 بتصرف .

(3) أحمد في مسنده : 4 / 305 .

(4) الروض الانف : 2 / 315 .

(5) المصدر السابق : 1 / 413 .

كانت للأهمية بمكان ان يترك البلد الحرام من أجلها وهذه الأسباب ليست أسباب معيشة أو تجارة وإنما كانت لأجل هذا الدين وهو السبب الأساس في هجرته ، ثم بعد ذلك حياة المسلمين الذي اضطهدوا في ديارهم وبلدهم ، وفي الحقيقة ان هذا السبب يرجع كذلك إلى الدين لأنهم لو ما تبعوا هذا الدين وآمنوا بالرسول ﷺ لما عذبوا ولو أنهم هلكوا وماتوا فلن يكون هناك من ينشر الإسلام .

المبحث الأول: (الأسباب الدينية - العقائدية)

هذا هو السبب الأساس في هجرة رسول الله ﷺ حيث أنه أبقي ثلاث عشر عاماً في مكة يدعو الناس إلى الإيمان وتوحيده والانصياع لأوامره وإلى الإيمان بنبوته عليه الصلاة والسلام . فكان الإيمان والانصياع لقلّة من الناس أما أكثرهم فانهم رفضوا ذلك . وكان رسول الله ﷺ يحرص كل الحرص على هداية الناس ويبذل كل الجهد للدعوة لهذا الدين فكان أمر الله له أن يبدأ بعيشته ((وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)) الشعراء : 214 ، وكان يتألم لجفوتهم وإعراضهم فانزل الله تعالى ((إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)) القصص : 56 . وهنا وعند قيام الرسول ﷺ بهذه الدعوة وخلال هذه السنين الطويلة وجد أناسا كانوا كالحجارة أو أشد قسوة ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)) البقرة : 74 . فكانت دعوته ﷺ من بعثته إلى وفاته على أربعة مراحل كما أشار إليها الشيخ البوطي⁽¹⁾ وهي :

- المرحلة الأولى : الدعوة سراً واستمرت ثلاث سنوات .
- المرحلة الثانية : الدعوة جهراً باللسان فقط واستمرت إلى الهجرة .
- المرحلة الثالثة : الدعوة جهراً مع قتال المعتدين والبادئين بالقتال واستمرت إلى صلح الحديبية .
- المرحلة الرابعة : الدعوة جهراً مع قتال كل من وقف في سبيل الدعوة أو امتنع عن الدخول في الإسلام .

فعندما تحولت الدعوة من السر إلى العلن بدأت العداوة لرسول الله ﷺ وللإسلام وللمسلمين . ولم يكن الامتناع أو العداوة لسبب منصب أو مال وإنما من أجل العقيدة فقط . حيث انهم وجدوا انفسهم امام دعوة جديدة ودين يدعوهم لترك الأصنام والتماثيل التي ورثوها عن آبائهم واجدادهم . وجدوا انفسهم أمام دين يدعوهم للإيمان بالله الواحد الأحد الذي لا يرى وانه عليه ان ينصاعوا لأوامر هذا الإله الذي لا يروونه . وجدوا انفسهم امام أوامر ونواهي تبعدهم عن

(1) فقه السيرة النبوية ، للبوطي : 105 ، بتصرف .

ملذاتهم وشهوتهم وعن اشياء بين الغني والفقير . فالصادق الأمين أصبح بنظرهم كاذباً ومن كان له الرأي السديد والحكمة البالغة في حل النزاع في أرجاع الحجر الأسود إلى مكانه عند بناء الكعبة بعد السيل أصبح ساحراً ومجنوناً حاشاه واستغفر اله من هذا الكلام . والكلام طويل في هذا الشأن ومن وقف بوجه الدعوة لهذه العقيدة كثيرون فمنهم من كفر ومنهم من صد عنها ومن اراد ان يدخل فيها .

المطلب الاول : (الاصرار على الكفر)

جاء عتبة بن ربيعة الى رسول الله ﷺ بعد مشورة قومه أن يعرض أموراً عليه لعله يقبلها . فجاء وجلس إلى رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من الشرف في العشيرة والمكانة والنسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم . سفهت احلامهم فاسمع مني اعرض عليك اموراً تنتظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال رسول الله ﷺ (قل يا ابا الوليد اسمع) . قال يا ابن أخي : ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرنا دونك وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه . فقال له النبي ﷺ : (أفرغت يا أبا الوليد؟) قال : نعم ، قال : (فاسمع مني ثم قال ((بسم الله الرحمن الرحيم حم {1} تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {2} كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {3} بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ {4} وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُ غَمْلَهُمْ {5} قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ {6} الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ {7} إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ {8} قُلْ أَتَيْتُكُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ {9} وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٍ لِّلسَّائِلِينَ {10} ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ {11} فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَلَوْحَى فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ {12} فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ {13})) فصلت 1 - 13 .

فامسك عتبة بغيه وناشده الرحم ان يكف عن القراءة ، ثم عاد عتبة الى اصحابه فقال: اني سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم .

قالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه ، قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدالكُم⁽¹⁾. كان هذا العرض السخي من سادات قريش لرسول الله ﷺ لمعرفتهم ويقينهم ان هذا الرجل نبي وان هذا الدين وما يتلوه من قرآن هو من عند الله لكن جبروتهم وكبريائهم أبت الرضوخ والاتباع وقد حكى القرآن على لسانهم فقال ((قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ)) الزخرف / 31.

وكان هذا العرض الدليل الواضح على تناقضهم لانفسهم فهم من جهة يقولون ساحر وكاهن او مجنون وكذاب من جهة اخرى يعرضون عليه الاموال والسيادة والملك ، وذلك لانهم لمسوا حقيقة دينه وانه المقبول عقلا وما له من تأثير واضح على عقول الناس فخشوا من انتشار هذا الكلام وهذا الدين بين القبائل لاسيما بعد ان رأوا اشراف مكة ومن لهم المكانة بينهم كامثال ابي بكر وعمر وحمزة وغيرهم قد دخلوا في الاسلام . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يطلب منهم ان يقولوا لا اله الا الله فكانوا يرفضون قولها لانهم فهموا قول النبي ﷺ وانه لا يريد منهم قولاً باللسان وانما يريد قولاً وفعلاً ، قولاً باللسان وتصديقاً بالعمل ثم عاودوا الكرة ثانية وثالثة وهم يعرضون عليه الاموال والسيادة فيقول (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته)⁽²⁾ . فقالوا بعد ما يؤسوا من اغواءه فان كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس احد اضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا ثم قالوا بعد كلام طويل وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى تهلك او تهلكنا⁽³⁾ . هكذا كان قولهم وأفعالهم في الوقت الذي كانوا فيه يتركون النوم في الليالي ويذهبون إلى ب رسول الله ﷺ ليستمعوا القرآن كما كان يفعل ابو سفيان وابو جهل والخنس بن شريق حيث كانوا يخرجون في الليل ليستمعوا القرآن من رسول الله ﷺ وهو يصلي دون ان يعرف احدهم بالآخر وكان الطريق يجمعهم في عودتهم لبيوتهم فجرا فكانوا يتلاومون ويتعاهدون على عدم العودة لعملهم هذا من الاستماع للقرآن ثم يفعلونها مرة أخرى. فكان القرآن يعجبهم فيستمعون له ثم يكفرون به⁽⁴⁾ . وما فعله الوليد بن المغيرة وغيره من الكفار تجاه الرسول ﷺ وفي القرآن شواهد على هذا .

المطلب الثاني : (الصد عن الدعوة الإسلامية)

هنا نسلط الضوء على ما فعله المشركون من تصد للدعوة حيث أنهم لم يكتفوا بعدم الإيمان وإنما بذلوا ما بوسعهم في تصدي هذه الدعوة والحلول دون دخول الناس في الإسلام .

(1) الروض الانف : 2 / 45 - تفسير القرآن العظيم : 4 / 92 - السيرة الحلبية : 1 / 303 .

(2) الروض الانف : 2 / 7-8 .

(3) المصدر السابق : 2 / 48 .

(4) الروض الانف : 2 / 81 .

فهذا أبو لهب عم النبي ﷺ يدور هنا وهناك ويبلغ هذا ويحذر ذاك وكلما وقف رسول الله ﷺ في مكان جاء أبو لهب ووقف فيه وكلما قال عليه الصلاة والسلام شيئاً أو دعا أحداً كما فعل عند تلقيه القبائل وقت الحج وكان عليه الصلاة والسلام في كل عام يعرض نفسه على القبائل فيقول (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها الرب وتذل لكم العجم وإذا امنتم كنتم ملوكاً في الجنة) فيأتي أبو لهب وراءه فيقول (لا تطيعوه فإنه صابئ كاذب) حاشاه ﷺ فيردون على رسول الله ﷺ أقبح الرد ويؤذونه⁽¹⁾. فهذا حال أبي لهب ومن معه من أئمة الكفر . وكانوا يتربصون كل قادم إلى مكة فيحذرونه من اللقاء برسول الله ﷺ والاستماع له وكان من بين هؤلاء القادمين الطفيل بن عمرو الدوسي وكان رجلاً شريفاً وشاعراً لبيباً فحالت قريش بينه وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام وخوفوه من الدنو إليه وسماع كلامه وقالوا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمع من منه شيئاً . لكن لم يعلم المشركون أن من بين الناس من لا يقبل بهذا الكلام حتى يتأكد بنفسه وأن منهم من لا يستمع لهذا الكلام حتى يلمس الحقيقة بنفسه . وما علم المشركون أن كلامهم هذا وإن تحذيرهم إنما هي دعوة إلى دين الإسلام من دون قصد منهم . وهنا يقول الطفيل (والله ما زالوا بي حتى أجمعت إلا اسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت في أذني قطناً وغدت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة فقممت منه قريباً فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي واثكل امي ! والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن اسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته⁽²⁾ . وكانت مشيئة الله أن يكون التحذير سبباً لقومه مرة أخرى إلى دار المصطفى عليه السلام وسماعه للقرآن ودخوله في الإسلام ودخول أهله وعشيرة بني دوس الإسلام بدعوته . فموضع الشاهد هنا ليس دخول الطفيل في الإسلام بل القسم الأول من هذا الكلام وهو ما بذله المشركون لصد دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام . وكان للمشركين أساليب كثيرة لصد الدعوة

ويبين لنا صفي الرحمن المباركفوري ملخصاً بهذا وهي :

1. السخرية والتحقير ، والاستهزاء والتكذيب والتضحيك .
2. تشويه تعاليمه وأثاره الشبهات وبث الدعايات الكاذبة .
3. معارضة القرآن بأساطير الأوليين وتشغيل الناس بها عنها .

(1) صحيح ابن حبان : 14 / 518 ، الطبقات الكبرى لابن سعد : 1 / 200 - 201 .

(2) الروض الانف : 2 / 169 .

4. مساومات حاولوا بها ان يلتقي الاسلام والجاهلية فى منتصف الطريق بان يترك . المشركون بعض ما هم عليه ويترك النبى عليه الصلاة والسلام بعض ما هو عليه⁽¹⁾ . فكان لاصرار المشركين على الكفر وعبادة الاصنام وصددهم عن الرسول عليه الصلاة والسلام وعن دين الاسلام السبب الاساس في هجرة رسولنا عليه الصلاة والسلام فانى له البقاء فى بلد كثر فيه الكفر والشرك والصد عن دين الله ! فرغب عليه الصلاة والسلام فى الخروج من مكة او احداث تغيير وهذا ما فعله عندما خرج الى الطائف ثم بعد ذلك الهجرة إلى المدينة بأمر الله تبارك وتعالى .

المبحث الثاني : (الاسباب النفسية والجسدية)

السبب الثاني في هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابه ما نحن بصده الان وهو ما لاقاه والصحابه من ألوان الإيذاء واشدها فالمشركون بعد جهد جهيد ايقنوا ألا جدوى من الكلام ومن الصد عن الدعوة الاسلامية وان عدد المسلمين يزداد يوما بعد يوم تحولوا من مرحلة الصد الى مرحلة الاغواء ثم المرحلة الاخيرة وهى اسلوب الايذاء فيذكر اصحاب السير ما لاقاه الرسول عليه الصلاة والسلام من الايذاء والصحابه رضوان الله عليهم من العذاب والايذاء النفسي والجسدي وكان للمشركين فى مكة لجنة مكونة من خمسة وعشرين رجلا من سادات قريش يرأسها ابو لهب⁽²⁾ . كانت مهمة هذه اللجنة التشاور والنظر في امور اهل مكة ومن ضمنها امر الدين الجديد والنبوة والقران وبعد التشاور اتخذت هذه اللجنة قرارا حاسما ضد رسول الله ﷺ واصحابه فقررت ان لا تالوا جهدا فى محاربة الاسلام وايذاء الرسول عليه الصلاة والسلام وتعذيب الداخلين في السلام والتعرض لهم بكل السبل وبكل النواحي سواء أكان فى الايمان والعبادة واتباع الرسول عليه الصلاة والسلام او في امور الحياة من زواج وعمل وما الى ذلك وهنا يقول المبار كفوري (اتخذوا هذا القرار وصمموا على تنفيذه اما بالنسبة الى المسلمين ولا سيما المستضعفين منهم فكان ذلك سهلا جدا واما بالنسبة الى رسول الله ﷺ فإنه كان رجالا شهما وقورا ذا . شخصية فذة تتعاضمه نفوس الاعداء والاصدقاء بحيث لا يقابل مثلها الا بالإجلال والتشريف ولا يجترئ على اقتراف الدنيا والرزائل ضده الا ازال الناس وسفهاؤهم ومع ذلك كان في منعة ابي طالب)⁽³⁾ .

المطلب الاول : (ما لاقاه الرسول ﷺ من الايذاء)

(1) الرحيق المختوم : 77 - 79 ، بتصرف .

(2) رحمة للعالمين : 1 / 59 .

(3) الرحيق المختوم : 80 .

بدأ المشركون بالاعتداء وإيذاء الرسول ﷺ وعلى رأسهم ابو لهب فكان تارة يجول خلف النبي عليه الصلاة والسلام في موسم الحج والاسواق لتكذيبه وتارة يضربه بالحجر وكانت زوجته أم جميل لا تقل عن زوجها في العداوة للنبي عليه الصلاة والسلام فكانت تحمل الشوك وتضعه في طريقه وكانت امرأة سليطة اللسان وتثير الحرب على الرسول عليه الصلاة والسلام لذلك وصفها القرآن بحمالة الحطب والجدير بالذكر ان ابا طالب كان المعين لرسول الله ﷺ فكان يدفع عنه الاذى وكان المشركون يهابون من ابي طالب لمكانته بينهم وهنا يقول ابن اسحاق (فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة ابي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه التراب) ثم وصف دخول النبي ﷺ في داره وان احدى بناته غسلت التراب وبكت فقال لها رسول الله ﷺ (لا تبكي يا بنية فان الله مانع اباك قال ويقول بين ذلك ما نالت مني قريش شيئا اكرهه حلى مات ابو طالب) (1) . وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ في بيته وفي طريقه وفي صلاته عند الكعبة . فكانوا يرمون رحم الشاة عليه وهو يصلي او يرمونها في برمته (2) أو كما فعل الشقي عقبه بن ابي معيط عندما جاء بسلا جزور ووضع على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند الكعبة (3) وجاء مرة ووضع ثوبه على عنق الرسول ﷺ وهو يصلي فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى اخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال له ((أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)) سورة غافر / 28 . وكان امية بن خلف اذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه وفيه نزل ((وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)) (4) وكذلك ابي بن خلف والخنس بن شريق الثقفي وابو جهل واشد ما لاقاه رسول الله ﷺ من الاذى في الطائف فاخرج البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير بن العوام ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته انها قالت للنبي ﷺ : هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم أُحُد ؟ فقال : (لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت) . الحديث (5) . فلما نالت قريش من رسول الله عليه الصلاة والسلام ما وصفناه من الاذى خرج الى الطائف يلتمس النصرة من تقيف ويرجو ان يقبلوا منه ما جاء به من عند الله عز وجل فلما وصل الى تقيف وجد منهم ردا منكرا وفاجاوه بما لم يكن يتوقع من غلظة في القول والفعل فقال احدهم : امرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر : اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث :

(1) الخصائص الكبرى للسيوطي : 1 / 148 ، الروض الانف : 2 / 223 .

(2) البرمة : القدر - مختار الصحاح / 40 باب برم .

(3) البخاري : كتاب الوضوء : 37 .

(4) تفسير القرآن العظيم : 4 / 551 .

(5) البخاري : 3 / 1180 - مسلم : 3 / 1420 .

لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك بالكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك ثم اغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به ويرمونهم بالحجارة وزيد بن حارثة يقيه بنفسه ثم عمد عليه الصلاة والسلام الى بستان ودعا هناك بالدعاء المشهور (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين) الدعاء (1) .

هكذا وجد رسول الله ﷺ من قومه فتارة كانوا يؤذونه وتارة كانوا يفاوضونه ومع كل هذا كان صابرا بل معلما للصبر والثبات على العقيدة والمبدأ .

المطلب الثاني : (ما لاقاه الصحابة رضوان الله عليهم من الايذاء)

في الوقت الذي عادى فيه المشركون رسول الله ﷺ كان هناك من اتبعه من يجد الوانا من العذاب فصبروا وثبتوا وكيف لا يثبتون وقوتهم في هذا رسول الله ﷺ وهو يعلمهم بثباته وصبره . وما نال التعذيب الا المستضعفين من الصحابة فكان ال ياسر اول من بدأت به قریش بالتعذيب وكان رسول الله ﷺ يمر بهم فيقول : صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة . فاما عمار فكان يعذب بالنار واما ابوه فعذب حتى الممات وكذلك امه سمية ، اما الخباب ابن الارت فكان يوقد له النار ولا تطفأ الا بورك ظهره (2) وكذلك مصعب بن عمير وعثمان بن مضعون وابو ذر الغفاري وسعيد بن زيد وهكذا كثير من الصحابة وربما كان اشداهم واكثرهم عذابا بلم مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام حيث كان يربط بحبل في عنقه ويطاف به شعاب مكة وكان المشركون يلصقون ظهره بالرمضاء (3) لكي يشرك فيقول : (احد احد) وكان امية يخرج اذا حميته الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وهو يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزة ويقول له مع شدة والعذاب (احد احد) وظل بل على هذا الحال ما بين حر وصخر وكدم بغيض حتى اعتقه سيدنا ابو بكر رضى الله عنه فهذا البلاء وهذه الشدائد والتعذيب انما كانت لاجل الدين ولجل اتباعهم لرسول الله ﷺ وكان الصحابة رضوان الله عليهم يشكون الى رسول الله ﷺ ما يجدون من المشركين حتى ان خباب بن الارت جاء ذات يوم الى رسول الله ﷺ يشكو إليه ما يجده والمسلمون من شدة . وسأله ان يدعو الله لهم فقال خباب : اتيت النبي عليه الصلاة والسلام وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت يا رسول الله الاتدعو الله لنا ؟

(1) الروض الانف : 2 / 229 .

(2) الورك : الشحم (دسم اللحم) مختار الصحاح : 614 باب ودك .

(3) الرمضاء : الرمض / بفتحيتين شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، المصدر السابق ، باب رمض/218.

فقعد وهو محمر الوجه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله (1) . فكان هذا الكلام توثيقاً لهم ومدعاة للصبر والثبات . اذا لكل هذا ومن اجل الحفاظ على الدين والنفس خرج رسول الله ﷺ وصحابته رضی الله عنهم من مكة الى المدينة ليقيموا دولة اسلامية قوية الاركان قوية القول والفعل وقبل هذا قد وضع عليه الصلاة والسلام حجر الاساس في المدينة قبل الهجرة من خلال عرض نفسه على القبائل موسم الحج في كل عام . وفي السنة الحادية عشر من البعثة وعندما عرض نفسه على نفر من الخزرج من اهل المدينة ومن ثم بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية وبعد هذا وبعدما اطمئن لدخول النفر من اهل المدينة في الاسلام ومبايعتهم له وانه لم يبق دار في المدينة الا وذكر الاسلام والرسول عليه الصلاة والسلام فيه اذن لصحابته بالهجرة فتتابعوا افراداً وجماعات . ولا بد هنا ان نعلم ان النبي ﷺ رأى في المنام دار الهجرة ويروي لنا البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ للمسلمين : (اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لا بتين وهما الحرتان) (2) . وهنا يقول الندوي : (وكان من حكمة الله تعالى في اختيار المدينة داراً للهجرة ومركزاً للدعوة عدا ما اراده الله من اكرام اهلها واسرار لا يعلمها الا الله انها امتازت بتحصن طبيعي حربي لا تزامها في ذلك مدينة قريبة في الجزيرة فكانت حرة الوبرة مطبقة على المدينة من الناحية الغربية وحررة واقم مطبقة من الناحية الشرقية والجهة الشمالية مفتوحة وهي موضع الخندق سنة 5 هـ . والجهات الاخرى محاطة بالنخيل والزروع الكثيفة لا يمر منها الجيش الا في طرق ضيقة واضف الى ذلك ان اهل المدينة من الاوس والخزرج اصحاب نخوة وفروسية الفوا الحرية ولم يخضعوا لاحد وكذلك وجود بنى النجار . علما ان الاوس والخزرج من قحطان ورسول الله ﷺ والمهاجرون من عدنان فأجتمع العدنانيون والقحطانيون في المدينة تحت لواء الاسلام . فكانت لكل ذلك مدينة يثرب اصلح مكان لهجرة الرسول ﷺ واصحابه واتخاذهم لها داراً وقراراً حتى يقوى الاسلام ويشق طريقه الى الامام ويفتح الجزيرة ثم يفلح العالم المتمدن) (3) .

الفصل الثاني : (نتائج الهجرة)

بعد ان عرفنا الاسباب التي ادت الى هجرة رسول الله ﷺ واصحابه لا بد ان نعرف النتائج التي ترتبت على هذه الهجرة فهذا التحول وهذا الايثار على النفس والمال والاهل وترك

(1) رجال حول الرسول : 163 - فقه السيرة للبوطي / 118 .

(2) البخاري : 3 / 1418 .

(3) السيرة النبوية للندوي : 156 - 158 ، بتصرف .

الوطن لا بد ان تكون له نتيجة لا بد ان تكون له تغيير وتبدل حال بحال افضل . وهذا فعلا ما حدث بعد الهجرة حيث اتضحت النتائج فاصبحت المدينة عاصمة الدولة الاسلامية ومنها انطلق العلم ومنها انطلقت الجيوش في المعارك والفتوحات ومنها انتشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها . وهنا يقول الاستاذ عماد الدين خليل (ان الاسلام جاء لكي يعبر عن وجوده في عالمنا من خلال دوائر ثلاثة يتداخل بعضها في بعض وتتسع صوب الخارج لكي يشمل مزيدا من المساحات : دائرة الانسان فالدولة فالحضارة) ⁽¹⁾ فيوضح لنا ان الاسلام في مكة في دائرة الانسان أي كان الاسلام في مكة مشتملا باناس معدودين ثم هاجروا الى المدينة فاصبحت المدينة (دائرة الدولة) ومن ثم (دائرة الحضارة) فيقول (ان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول هو نهاية حركة حاسمة من اجل اقامة الدولة لكنه في الوقت نفسه بدأ حركة حاسمة اخرى من اجل تعزيز الدولة واقامة الحضارة تماما كما كانت بعثة الرسول . عليه الصلاة والسلام في البدء حركة تكوين (الانسان صانع الدول والحضارات) .

فالناتج على قسمين القسم الاول النتائج المباشرة والقسم الثاني النتائج غير المباشرة فالمباشرة منها (بناء المسجد والمؤاخاة وكتابة الوثيقة) أي الامور التي فعلها رسول الله ﷺ فور وصوله المدينة ، اما غير المباشرة فهي المعارك الدفاعية ومعارك الفتوحات والرسائل الى الملوك وقدم الوفود وارسال الرسل لتعليم الناس مبادئ الاسلام وهناك نتائج اخرى تعتبر غير مباشرة والتي امتدت الى يومنا هذا وستبقى الى يوم القيامة . وهنا في هذا البحث ساكتفي ان شاء الله تعالى بذكر النتائج التي استمرت الى وفاة الرسول ﷺ .

(1) دراسة في السيرة : 128 .

المبحث الأول : (النتائج المباشرة)

ان سبب تسمية هذه النتائج (بالمباشرة) كون النبي ﷺ عند وصوله يثرب (المدينة) باشر بها فهو بعمله هذا بين لنا اهميتها ومكانتها وما تروى عليه الصلاة والسلام وما جعل لنفسه الراحة او ان تكون المدينة دار سكن وامان فقط وانما دار دعوة وجهاد ومرحلة جديدة مكمله لمرحلة الدعوة في مكة .

المطلب الأول : (بناء المسجد)

عندما وصل النبي عليه الصلاة والسلام وصاحبه ابو بكر رضي الله عنه المدينة استقبل بفرح وجمهرة غفيرة من المسلمين والنساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعا لله داع
ايها المبعوث فينا جنئت بالامرالمطاع (1)

رأى النبي ﷺ نفسه امام اناس وعشائر وكلما مر بعشيرة رجوه ان ينزل عندهم فلم يرغب عليه الصلاة والسلام ان ينزل عند عشيرة فيجعل لها الفضل دون غيرها من العشائر وهم الذين كانوا يخرجون الى ظاهر المدينة كل يوم وما يعودون حتى تغلبهم الشمس وذلك في ايام حارة (2) . فسرعان ما وجد النبي ﷺ الحل لهذا النزاع فقال (خلو سبيلها فانها مامووة) (أي الناقة) فمرت الناقة بديار اهل المدينة حتى بركت عند دار بني مالك ابن النجار عند ارض كانت يومئذ (مربد) (3) لغلامين يتيمين وهما سهل وسهيل وكانا في حجر معاذ بن عفراء وقيل اسعد بن زوارة فوهب الارض للنبي عليه الصلاة والسلام فرفض الا ان يشتريه فساومهم حتى ابتاعه بعشرة دنانير (4) . فامر عليه الصلاة والسلام بالقبور فنبتت وبالنخيل والشجر فقطعت وصفت في قبة المسجد وجعل طول المسجد مائة ذراع وكذلك عرضها (5) وكان عليه الصلاة والسلام يحمل اللبن والحجارة ويساهم في البناء بنفسه ولما رأى الصحابة رسول الله ﷺ يبني بيده قالوا

- :

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل
لاعيش الاعمش الاخرة اللهم ارحم الانصار والمهاجرة

(1) السيرة الحلبية : 2 / 52 .

(2) السيرة النبوية لابن كثير : 1 / 381 .

(3) المرید : موضع تيبس التمر .

(4) الروض الانف : 2 / 235 .

(5) فقه السيرة النبوية للبوطي : 212 - دراسة في السيرة : 148 .

فيجيبهم النبي عليه الصلاة والسلام : لا عيش الا عيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والأنصار (1) . فساهم الكل في البناء بلا كلل او ملل . ساهموا في بناء المسجد ودار النبي عليه الصلاة والسلام وسرعان ما غدا (المسجد) رمزا لما يقسم به الإسلام من شمولية وتكامل . وهنا يقول الشيخ البوطي : (ولا غرو ولا عجب فان اقامة المسجد اول واهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي ذلك ان المجتمع المسلم انما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الاسلام وعقيدته وآدابه . وانما ينبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه) ثم يقول (ان من نظام الإسلام وادابه شيوع آصرة الاخوة والمحبة بين المسلمين . ولكن شيوع هذه الاصرة لا يتم إلا في المسجد فما لم يتلاق المسلمون على مرات متعددة في بيت من بيوت الله . وقد تساقطت مما بينهم فوارق الجاه والمال والاعتبار ، لا يمكن لروح التآلف والتآخي ان تؤلف بينهم) (2).

أي ان المسجد اضافة لكونه مكان العبادة وبفضل هذه العبادة ، يجتمع المسلمون كل يوم . فاراد عليه الصلاة والسلام ببناؤه للمسجد ان يجمع المهاجرين والأنصار وهو المكان الذي يستطيع ان يعلمهم دينهم من عبادات ومعاملات واقضية وما الى ذلك من نواحي هذا الدين لحنيف . فلولا هذا المسجد لكان على النبي ﷺ ان يخرج اليهم فهذا في داره وذاك في عمله وذلك في الطريق ولأصبح الامر اصعب مما نتصور ولكان تعليمه اياهم افرادا دون جماعات او دون غيرهم ممن لم يلتق بهم والامر في المسجد عكس هذا تماما حيث ما يتعلمه الفرد او يسأل عنه انما يتعلمه كل من حضر المسجد معه ومن ثم سيبلغ الشاهد منهم الغائب . ومع هذا فان المسجد دار النبوة ودار القضاء وفيه استقبلت الوفود ومنه انطلقت الجيوش . وهنا يقول المباركفوري (ولم يكن المسجد موضعا لاداء الصلوات فحسب بل كان جامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الاسلام وتوجيهاته ومنتدى تلتقي وتتألف فيه العناصر القبلية المختلفة التي طالما نافرت بينها النزاعات الجاهلية وحروبها وقاعدة لادارة جميع الشؤون وبث الانطلاقات وبرلمانا لعقد المجالس الاستشارية والتنفيذية) . ثم يقول (وكان مع هذا كله دارا يسكن فيها عدد من فقراء المهاجرين اللاجئين الذين لم يكن لهم هناك دار ولا مال ولا اهل ولا بنون) (3).

(1) الروض الانف : 2 / 336 .

(2) فقه السيرة النبوية للبطي : 213 .

(3) الرحيق المختوم : 176 .

المطلب الثاني : (المؤاخاة)

كما قام النبي ﷺ ببناء المسجد قام كذلك بعمل اخر لا تقل اهميته عن المسجد الا وهو المؤاخاة . المؤاخاة بين المهاجرين والانصار . فاتخذ كل انصاري مهاجرا اخا له على الحق والمواساة وعلى ان يتوارثوا بينهم بعد الموت ، أي ان اثر المؤاخاة اقوى من اثر قرابة الرحم . فكان هذا الرباط القوي بين الافراد ، ثم ربط النبي ﷺ هذا التآخي بين افراد الصحابة بنطاق عام من الاخوة والمولاة . علما ان النبي ﷺ قبل هذا أخي بين المهاجرين في مكة . فجعل النبي ﷺ هذه الاخوة عقدا نافذا لا لفظا فارغا وعملا يرتبط بالدماء والاموال لا تحية تثرثر بها الالسنه ولا يقوم لها اثر . ومعنى المؤاخاة ان تذوب عصبية الجاهلية فلا حمية الا للاسلام وان تسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا يتقدم احد او يتاخر الا بالتقوى والعمل الصالح . فنقسم الانصار مع اخوانهم المهاجرين الديار والاموال والتغار فكانوا حقا كما وصفهم الله تعالى في القرآن ((وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَهُ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) سورة الحشر / 9 . ويقول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ للانصار : ان اخوانكم قد تركوا الاموال والاولاد وخرجوا اليكم ، فقالوا (أي الانصار) اموالنا بيننا قطائع⁽¹⁾ فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : او غير ذلك ؟ قالوا وما ذاك يارسول الله ؟ قال : هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر . قالوا : نعم⁽²⁾ . وبقيت المؤاخاة بينهم على ما هي عليها من الثوارت حتى عز الله الاسلام بوقعة بدر و انزل ((وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) سورة الانفال / 75 . فنسخت هذه الآية ما قبلها وانقطعت المؤاخاة في التوارث⁽³⁾ . إذا أي دولة لا يمكن ان تقوم او تنهض الا على اساس وحدة الامة وتساندها . وهذه الوحدة لا تكون الا بالمؤاخاة والمحبة بين افرادها ولا يكون هذا الا اذا سُبِقَتْ بعبقيدة وايمان . فالمؤاخاة تدل على حكمة الرسول عليه الصلاة والسلام ومدى نظريته العميقة والطويلة الأبعاد فهي من جهة مواساة المهاجرين الذين تركوا ديارهم واموالهم وقدموا ما عليهم من واجب تجاه دينهم ونبیهم ومن جهة اخرى تحريض للانصار على ما عليهم من حقوق تجاه اخوانهم المهاجرين.

(1) قطائع : أي ارضنا ونخلنا قسمة بيننا نتقاسمها / مختار الصحاح / 466 باب قطع .

(2) حياة الصحابة : 1 / 301 .

(3) الروض الانف : 2 / 351 ، تفسير القرآن العظيم : 2 / 316 .

المطلب الثالث : (كتابة الوثيقة)

هذا هو الأساس الثالث وهو الدستور الذي على المسلمين العمل به من مهاجرين وانصار ومن سكن معهم في المدينة من اليهود لان النبي عليه الصلاة والسلام وادع اليهود وعاهدهم واقربهم على دينهم واموالهم وشرط لهم وعليهم . فكتب عليه الصلاة والسلام وثيقة جاء بها (هذا كتاب من محمد النبي ﷺ) بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهدوا معهم ...) ⁽¹⁾ . وذكر النبي ﷺ حقوق المسلمين والمؤمنين وما عليهم من واجبات والا يكون المسلم عوناً مع الكافر على اخيه المسلم وان ما يختلفون فيه فانما حكمه الى الله جل وعلا والى رسوله ﷺ وان لليهود دينهم وللمسلمين دينهم . ورب سائل يقول (لماذا هذا الدستور) اليس القرآن الكريم الدستور الكامل والخالد ومنه نأخذ كل الاحكام ؟ والجواب هو ان القرآن الكريم ينقسم الى قسمين (المكي والمدني) وان ما نزل منه في مكة انما هي آيات تخص العقيدة وذكر الأمم السابقة وليس فيها من الاحكام شيء ومن المعلوم ان نزول القرآن انما كان مفترقا لاسباب اقتضت ذلك وان الاسباب في مكة هي غيرها في المدينة حيث ان الايات التي نزلت في المدينة تختص بالاحكام ولم ينزل القرآن على رسول الله ﷺ عند قدومه المدينة جملة واحدة تبين الاحكام . فلذا اقتضت الحكمة وبوحي من الله ان يضع عليه الصلاة والسلام الوثيقة والدستور . ومنها ما ثبت ومنها ما نسخ بالآيات بعد ذلك ويقول المبار كفوري (وبإبرام هذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وفاقية عاصمتها المدينة ورئيسها ان صح هذا التعبير رسول الله ﷺ) والكلمة النافذة والسلطان الغالب فيها للمسلمين وبذلك اصبحت المدينة عاصمة حقيقية للإسلام ⁽²⁾ . فالاسلام اذا ليس ديناً يخص العبد وربّه فقط كما يتكلم عنه محترفوا الغزو الفكري وانما هو دين ودولة . دين نظم حياة الفرد والمجتمع وحسبك بهذا ما اعطاه لغير المسلمين من حقوق ومن بينهم اليهود الذين نقضوا العهد مع رسول الله ﷺ وهذه هي اخلاقهم .

المبحث الثاني : (النتائج غير المباشرة)

ونقصد بها النتائج التي ترتبت على الهجرة والتي لم يباشر بها عليه الصلاة والسلام عند وصوله المدينة وانما جاءت بعد ذلك نباعاً وبالتدرج . فبعد ان فهم المسلمون دينهم وقويت شوكتهم وصارت لهم دولة ورجالا بعد ان كانوا افراداً مستضعفين في مكة واصبح كل واحد منهم يفكر في امر دينه من دعوة وجهاد . فاول ما بدا به المسلمون من المعارك انما كانت دفاعية كما وصفها البوطي عندما قال (هي غزوات دفاعية فعلا فكل منها رد على مؤامرة او عدوان بدا

(1) المصدر السابق : 2 / 346 .

(2) الرحيق المختوم : 183 .

(2) فقه السيرة النبوية: 231

به المشركون ولذلك فهي انما تمثل مرحلة من مراحل الدعوة الاسلامية في عصره (عليه السلام) (2) . وبعد المعارك الدفاعية جاء دور معارك الفتوحات والتي بدأت بصلح الحديبية وارسال الكتب الى الملوك ثم فتح مكة وما بعد الفتح من معارك ثم تتابع الوفود وارسال الرسل لنشر الاسلام .

المطلب الأول : (المعارك الدفاعية)

المعارك في الإسلام كثيرة فمنها ما شارك فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي (الغزوة) ومنها ما خرج فيها احد قادته وهي (السرية) وعندما في كر علماء السيرة المعارك نراهم يقولون : ان اول معركة في الاسلام هي معركة بدر الكبرى فلماذا تسمى الاولى ولماذا الكبرى ؟ تسمى الاولى لأنها اول معركة وقع فيها قتال وما قبلها من غزوات او سرايا لم يقع في أي منها قتال بل صلح ومعاهدات وهي: (1)

- 1 - سرية سيف البحر في رمضان (1) من الهجرة .
 - 2 - سرية رابغ في شوال (1) من الهجرة .
 - 3- سرية الخرار في ذي القعدة (1) من الهجرة .
 - 4 - غزوة الابداء (ودان) في صفر (2) من الهجرة .
 - 5 - غزوة بواط في ربيع الاول (2) من الهجرة .
 - 6 - غزوة سفوان في ربيع الاول (2) من الهجرة .
 - 7 - غزوة ذي العشيرة في لم دفي مادي الاولى والاخرة (2) من الهجرة .
 - 8 - سرية نخلة في رجب (2) من الهجرة .
- وتسمى المعركة بالكبرى لان غزوة سفوان تسمى (غزوة بدر الاولى) وغزوة بدر الموعد تسمى (غزوة بدر الاخرة او الاخيرة) وهي التي بين غزوة ذات الرقاع وغزوة دومة الجندل (1) . والمعارك البارزة في الاسلام قبل صلح الحديبية وهي (2) :

- 1 - غزوة بدو الكبرى (2) من الهجرة .
- 2 - غزوة احد (3) من الهجرة .
- 3 - غزوة ذات الرقاع (4) من الهجرة .
- 4 - غزوة بني المصطلق (المريسيع) (5) من الهجرة .
- 5 - غزوة الخندق (الاحزاب) 5 من الهجرة .
- 6 - غزوة بني قريظة 5 من الهجرة .

(1) السيرة النبوية لأحم زيني دحلان : 357/1

(2) المصدر السابق : 357/1

فكل هذه المعارك انما كانت دفاعا عن الاسلام ففي غزوة بدر الكبرى اراد النبي ﷺ واصحابه ان ياخذوا ما في قافلة قريش القادمة من الشام بدلا من أموالهم التي تركوها في مكة أو هي جزء من أموالهم . أما غزوه احد فسببها ان زعماء قريش اودت الثار لقتلهم في بدر فقاتلهم النبي ﷺ . فهنا ينبغي ان نعلم ان المشركين لم ينتصروا على المسلمين في هذه الغزوة كما يظن البعض وهذا مما هو ظاهر من امر المعركة بل ان المسلمين انتصروا عليهم وذلك بعد عودة النبي ﷺ واصحابه من أحد مساء السبت بات تلك الليلة في المدينة فلما صلى عليه الصلاة والسلام الفجر يوم الاحد امر الصحابة من كان خارجا للقتال في أحد ان يخرجوا للقتال مرة اخرى . فخرجوا فسمع به ابو سفيان وجنوده فادخل الله الرعب في قلوبهم فانصرفوا مسرعين بالعودة الى مكة فكانت عودتهم الهزيمة لهم والنصر للمسلمين . واما غزوة ذات الرقاع فسببها مظهر من الغدر في مقتل أولئك الدعاة السبعين الذين خرجوا يدعون لدين الله تعالى . فقاتل عليه الصلاة والسلام قبائل محارب وبني ثعلب . اما غزوة بني المصطلق فان سببها ما بلغ النبي ﷺ من ان بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ضرار . اما غزوة الخندق فسببها خروج نفر من زعماء اليهود من بني النضير الى مكة لدعوة قريش الى حرب رسول الله ﷺ فجمع اهل مكة حلفائهم من القبائل واليهود وعند قدومهم المدينة فوجؤا بالخندق وفي هذه الغزوة خذلهم الله خذلانا كبيرا بوسيلتين فقط الاولى ما قام به نعيم من بث خبر الخيانة بين صفوف الاحزاب وهذا بامرهم عليه الصلاة والسلام عندما قال له (انما انت رجل واحد فينا ولكن خذل عني ان استطعت فان الحرب خدعة) ⁽¹⁾ . والثانية هي ريح هوجاء مخيفة في ليلة مظلمة باردة قلبت قدورهم واقتلعت خيامهم وقطعت اوتادهم . اما بنى قريظة فهم الذين نقضوا العهد مع النبي ﷺ فحاصروهم وقتل مقاتليهم وسبا ذراريهم ⁽²⁾ 0 اذن اتضح لنا ان هذه المعارك انما كانت كما قلنا دفاعا عن الاسلام فالمسلمون بعد هذه المعارك اصبحوا ذا عدد وعدة واصبحت الرب تهابهم وتخشاهم .

المطلب الثاني : (معارك الفتوحات)

هذه هي المرحلة الجديدة من الدعوة فبعد انصراف . الرسول ﷺ من غزوة الاحزاب قال (الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم) ⁽³⁾ . فاصبح الامر مختلفا الان فبعد المعارك الدفاعية جاء دور معارك الفتوحات وبدا الامر بصلح الحديبية في ذي القعدة من اخر سنة ست للهجرة وسبب الصلح هو خروج النبي عليه الصلاة والسلام مع ما يقارب الف واربعمئة من

(1) الاصابة : 3 / 568 ، الاستيعاب : 3 / 557 .

(2) فقه السيرة النبوية للبوطي : 312 .

(3) البخاري : 2 / 590 .

المهاجرين والانصار وغيرهم ممن دخلوا في الاسلام قاصدا مكة معتمرا وعندما بلغوا ثنية المراء بترب الحديدية جاء اليه سهل بن عمرو فصالحه مدة عشر سنين (لا اسلال فيها ولا اغلال أي لا سرقة ولا خيانة) فكانت هذه المدة فرصة لنشر الاسلام فاخذ رسول الله ﷺ يبعث الكتب الى الملوك فكتب الى هرقل وكسرى والنجاشي والمقوقس ، ثم كانت غزوة خيبر حيث حاصرهم عليه الصلاة والسلام وقاتلهم ، ثم كانت غزوة مؤتة وسبب الغزوة هو مقتل الحارث بن عمير الازدي رسول رسول الله ﷺ الى ملك بصرى ولم يقتل لرسول الله ﷺ رسولا غيره .⁽¹⁾ واطلق علماء السيرة اسم غزوة عليها رغم عدم خروج الرسول ﷺ فيها لكثرة المسلمين وكان اميرهم زيد بن حارثة⁽²⁾ . ثم جاء اليوم المرتقب منذ امد طويل دام ثاني سنوات ترقبه عليه الصلاة والسلام وصحابته منذ اللحظة التي خرجوا فيها من مكة فكان شوقهم ورجائهم العودة إليها فذاك يوم خرجوا فيه مستخفين فرعين واليوم عادوا إليها بالنصر والعزة والفخر ، فكان فتح مكة اعظم نتيجة للهجرة وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام انه دخل مكة وطاف بالبيت وذلك في غير تحديد الزمان وتعيين للشهر والعام فاخبر اصحابه بذلك فاستبشروا به وفرحوا فرحا عظيما⁽³⁾ وهنا يقول الشيخ البوطي بعد الكلام عن فتح مكة (الان وقد اطلعت على قصة فتح مكة تستطيع ان تدرك قيمة الهجرة منها قبل ذلك تستطيع ان تدرك قيمة التضحية بالارض والوطن والمال والاهل . والعشيرة في سبيل الاسلام فلن يضيع شيء من ذلك كله ان بقي الاسلام ولكن ذلك كله لن يغني عن صاحبه شيئا ان لم يكن قد بقي له الاسلام)⁽⁴⁾ .

فاولئك النفر المستضعفين من صحابة رسول الله ﷺ عندما خرجوا مستخفين مهاجرين رجعوا اليوم إلى وطنهم وقد كثروا بعد قله وتقووا بعد ضعف واستقبلهم اولئك الذين اخرجوهم بالامس خاشعين اذلاء خاضعين خائفين . فمن عُدَّ بالامس عاد مرفوع الرأس ومن وضع على الارض تحت الصخور اصبح فوق البناء يؤدّن ، انه بلال رضي الله عنه لطالما عُدَّ فصبر وقال : (احد احد)، واليوم يقول : (الله اكبر الله اكبر) . ورغم كل ما فعله المشركون من تعذيب وحرب عفا عنهم رسول الله ﷺ باخلاقه الكريمة الفاضلة . وقر عينه برؤية الكعبة وازال ما فيها وما حولها من الاصنام .

ثم كانت غزوة حنين سنة ثمان من الهجرة وسببها ما اتفق عليه قبيلة هوازن مع ثقيف تبوك في رجب سنة تسع من الهجرة وسمي الجيش (جيش العسرة) لما كان من الشدة حتى انفق

(1) السيرة الحلبية : 2 / 121 - السيرة النبوية : لاحمد زيني دحلان : 1 / 356 .

(2) الاصابة : 1 / 564 - الاستيعاب : 1 / 548 .

(3) تفسير القرآن العظيم : 4 / 222 (لقد صدق اله رسوله الرؤيا الحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) . سورة الفتح ، آية : 27 .

(4) فقه السيرة النبوية للبطي : 397 .

الصحابه ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال عليه الصلاة والسلام (لا يضر عثمان ما فعل بعدها) ⁽¹⁾ وسببها تحالف الروم مع النصارى الرب ضد المسلمين فكان النصر حليف المؤمنين الصابرين . وفى . ختام هذه الغزوات لا بد لنا ان نعلم ان المنافقين كان لهم دورا كبيرا فى صد دين الاسلام وكانوا مع المشركين واليهود فى خندق واحد

المطلب الثالث : (عام الوفود)

بعد انتهاء المعارك وفتح مكة انتشر الدين الاسلامي فى الأرض وبدأت القبائل تتوافد الى المدينة وبعد عودة النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة من تبوك قدم عليه وفد ثقيف ودخلوا في الاسلام ولما سمع الرب بامر ثقيف وكانوا يتربصون أمر هذا الحي من قريش بداوا يتوافدون ويدخلون في الاسلام وكان من بين الوافدين بنى عامر وبنى حنيفة ونبي طي ومنهم عدي بن حاتم الجواد وبنى زبيد وغيرهم ثم بعد ذلك بدا! رسول الله ﷺ ببعث رسله للدعوة لدين الاسلام وتعليم مبادئه واحكامه فبعث معاذ بن جبل وابا موسى الاشعري الى اليمن وبعث عمرو بن حزم الى بني الحارث بعد ان اسلموا على يد خالد بن الوليد وبعث عليا الى همدان فى اليمن فأسلمت ⁽²⁾ .

وفي السنة العاشرة خرج رسول الله عليه الصلاة والسلام واصحابه الى الحج المعروف (بجدة الوداع) حيث قام عليه الصلاة والسلام بتعليم الناس مناسكهم وخطب فيهم يوم عرفة ويوم النحر بين لهم ما في دينهم من تعاليم وبين . اخر الاحكام . وبعد اداء مناسك الحج عاد الى المدينة من كان من اهلها وما ان عاد عليه الصلاة والسلام الى المدينة حتى امر المسلمين بتهيؤ لغزو الروم وجعل اسامة بن زيد رضي الله عنه القائد على هذا الجيش ، وفى هذه الايام اشتدت برسول الله ﷺ شكواه التي قبض فيها ، وجاء اليوم العصيب الذي مليء بالاسى والحزن والألم ، جاء يوم الفراق بعد حياة وعشرة طويلة فكانت النظرة الأخيرة في صلاة الفجر من يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول من السنة الحادية عشر للهجرة ، ولحق عليه الصلاة والسلام بالرفيق الاعلى فكان هذا اليوم الاصعب على الصحابة رضوان الله عليهم . لكن هذه الوفاة إنما هي ذهاب جسده الشريف ﷺ عن الانظار اما روحه الطيبة وذكره باقية الي قيام الساعة . ولم تقف النتائج عند هذا الحد وانما استمرت الى يومنا هذا وستبقى في استمرارها ما دامت السماوات والارض . فالنتائج كثيرة لا تحصى منها فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتحريرها على يد صلاح الدين الايوبي رحمه الله . ومنها وصول الاسلام الى الاندلس والصين والهند والبلاد الاخرى البعيدة . ومنها فتح القسطنطينية على يد

(1) فقه السيرة النبوية للبوطي : 433 .

(2) السيرة النبوية للنذوي : 378 - 380 .

محمد الفاتح . ومنها ظهور المفسرين والمحدثين والفقهاء وغيرهم من العلماء وهكذا تستمر النتائج ان شاء الله تعالى .

الخاتمة

الان وقد طويينا صفحات هذا البحث وقد تكلمنا فيه عن اسباب هجرة نبينا ﷺ ونتائجها في فهل ترانا قد اعطينا الموضوع حقه ؟ كلا ! لاننا مهما قلنا ومهما كتبنا وبحثنا مقصرون .

ان الذي ببعثته تغيرت الدنيا وبفضل تعاليمه انتقلت الانسانية من ظلام وجهل الى نور وعلم وهداية هل استطعنا ان نوفيه حقه ؟ كلا ! لله دره كم تحمل من الازى ، كم تحمل من الصعاب ، كم تحمل من الشدائد لله وفي الله ، فالذي بدأ بالدعوة فردا واحدا اصبح امة لها دولة وحضارة .

وما الهجرة الا دليل واضح على هذا فهو منذ اللحظة التي اوحى الله اليه بالنبوة والرسالة وامره بتبليغ ما تهاون لحظة وما هذا له بال الا بعد مرور ثلاث وعشرين عاما بعد ان اطمأن بدخول الناس في الاسلام .

أما الصحابة فله درهم من رجل ما اتى الزمان بمثلهم ولن يأتي ابدا . فقد ورثوا عن رسول الله عليه الصلاة والسلام كل الصفات الحميدة والاخلاق الفاضلة 0 فكانت الهجرة تلك الصفحة المشرقة بل هي الصفحة الاولى من صفحات تاريخنا الهجري وكانت نقطة الانطلاق لنشر الاسلام وفتوحاته .

سيدي رسول الله نشهد انك قد اديت الرسالة ونصحت الامة ورفعت الغمة وجاهدت في الله حق جهاده حتى اتاك من ربك اليقين .

اللهم ارزقنا حبه واتباعه في اقواله وافعاله واحواله واخلاقه ..

اللهم صل على سيدنا محمد في الاولين ...

اللهم صل على سيدنا محمد في الآخرين ...

اللهم صل على سيدنا محمد في كل وقت وحين عدد علمك وخلقك مولانا رب العالمين

وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

.. امين .

المصادر

القرآن الكريم .

1. الاصابة في تمييز الصحابة : شهاب الدين ابو الفضل المعروف بأبن حجر العسقلاني 773-852هـ ، دار الفكر بيروت ، 1409هـ-1989م .
2. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد المعروف بأبن عبد البر ، بهامش الاصابة .
3. الخصائص الكبرى: الامام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985م، الطبعة الأولى .
4. الرحيق المختوم : صفى الرحمن المبارك فوري ، داراحياء التراث العربي ، بيروت ، الطعة الثانية .
5. الروض الأنف : ابو القاسم عبد الرحمن السهيلي ، ت 581هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1997م، الطبعة الأولى ، تحقيق مجدي بن منصور سيد الشوري .السيرة الحلبية: علي برهان الدين الحلبي ، 975-1044هـ ، داراحياء التراث العربي ، بيروت .
6. السيرة النبوية : ابو الحسن علي الحسني الندوي ، دار ابن كثير ، بيروت ، 1999م ن الطبعة 12 .
7. السيرة النبوية : ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، ت774هـ ن دار الجيل ن بيروت ، 1410هـ-1990م ، الطبعة الثانية .
8. السيرة النبوية : ابو محمد عبد الملك بن هشام ، ت213هـ او 218هـ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، 1375هـ -1955م ، الطبعة الثانية .
9. السيرة النبوية والآثار المحمدية : احا زيني دحلان ، بهامش السيرة الحلبية .
10. الطبقات الكبرى : محمد بن سعد ، مطبعة بريل ليون ، 1322هـ .
11. تفسير القرآن العظيم : ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، ت774هـ ، دار الجيل العربي ، بيروت ، 1410هـ-1990م ، الطبعة الثانية .
12. تهذيب سيرة ابن هشام : عبد السلام هارون ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1408هـ-1988م ، الطبعة 17 .
13. حياة الصحابة : محمد بن يوسف الكاندهلوي ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 1419هـ-1999م ، تحقيق محمد سيد .
14. دراسة في السيرة : عماد الدين خليل ، مؤسسة الرسالة ، دار النفائس ، بيروت ، 1394هـ-1974م .
15. رجال حول الرسول ، خالد محمد خالد ، دار الجيل ، بيروت ، 2001م .

16. رحمة للعالمين ، محمد سليمان سلمان المنصور فوري ، حنيف بكديودلي .
17. صحيح ابن حبان : الأمام محمد بن حبان التميمي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1414 هـ - 1993م ، تحقيق شعيب الأرنؤوط .
18. صحيح البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ن ت 256 هـ دار ابن كثير واليامة ، بيروت ، 1407 هـ - 1987م ، تحقيق د. مصطفى البغا ، الطبعة الثالثة .
19. صحيح مسلم : ابو الحسين بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ، ت 261 هـ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 1420 هـ - 1999م ، شرح الأمام محي الدين ابي .زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ، تحقيق محمد محمد تامر ، الطبعة الأولى .
20. فقه السيرة : د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر ، دمشق ، 1998م .
21. مروج الذهب : ابو الحسن علي المسعودي ، مطبعة الرق الاسلامية ، القاهرة .
22. مسند الأمام احمد : الأمام احمد بن حنبل ، المطبعة الميمنية ، مصر ، 1303 هـ .